Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

من حكمة الدفاع أن تُستخدم الوسائل التي يستخدمها العدو

محمد واضح رشيد الحسني الندوي

تمرالأمة الإسلامية بأصعب فترات، لا يوجد لها مثيل في التاريخ، باعتبار عموم المشاكل وشمولها، وبتعبير أوضح تألم سائر جسدها، وتناخُر سائر بنيانها، فإن مشاكلها ومعاناتها تعمّ العالم كله، وتُلمس آثارها في سائر الأجزاء التي فيها وجود إسلامي.

وهذه المشاكل أو المحن تبدأ من العقيدة، إلى الحياة الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والاقتصادية، فهي شاملة لسائر جوانب الحياة.

ومن حيث العموم أن هذه المشاكل توجد في سائر البلدان التي يعيش فيها المسلمون، سواء كانوا في أغلبية، أم كانوا في أقلية، فهي عامة من الصين في جانب إلى أمريكا في جانب آخر، أي من الأقصى إلى الأقصى.

كان المسلمون في التاريخ الماضي عرضة للمحن في مناطق معينة، و كانت لهم مناعة وصولة وغلبة في مناطق أخرى، فكان يقال إن شمس الإسلام إذا غربت في جزء في العالم، طلعت في جزء آخر في العالم، وكانت محنتهم عسكرية، وهي محنة محدودة التأثير والنتائج، وكانت هذه المحنة تحدث في المسلمين اندفاعاً وثورة، ثم إنها تزول وتمحي آثارها بعد مدة.

إن الوضع اليوم يختلف عن أوضاع المسلمين في تاريخهم الماضي حتى عهد الاستعمار الذي كان قد سيطر على سائر العالم الإسلامي، لم يكن أخطر من الوضع الحالي.

لاشك أن الإسلام اليوم يكسب نفوساً جديدة، وله وجود في مناطق جديدة لم يكن له وجود فيها في الماضي، وانتشرت مراكز إسلامية، وشيدت مساجد، و يجري إنشاء مدارس في أوربا، حيث لم يكن لهذه المؤسسات في الماضي وجود، و الكتاب الإسلامي اليوم ذائع ومنتشر في المناطق غير الإسلامية، وكراسي الدراسات الإسلامية مفتوحة في الجامعات العالمية، وفرص دراسة الإسلام متاحة اليوم أكثر مما كانت في الماضي، وقد كان الإسلام محصوراً ومنحازاً في الماضي في المناطق الإسلامية، والبيئات الإسلامية، وفي لغات المسلمين الخاصة.

ولكن مقابل ذلك، المخططات العالمية المدعمة بسائر الوسائل الفكرية، و السياسية، والاقتصادية، والعسكرية التي تستهدف الإسلام والمسلمين في هجماتها لا تقل خطورة؛ بل تنذر بخطر جسيم للأمة الإسلامية بأسرها وهي في حالة التنفيذ، ولم تعد مجرد مخططات، بل دخلت في حيز التنفيذ، يجري العمل بها.

وهذه المخططات التي تعدت إلى حيز التنفيذ تحمل طبيعة الغزو العسكري والغزو السياسي، والغزو الفكري، والثقافي معاً، ومما يزيد البلاء شدة وضخامة هو سدُّ سائر منافذ الدفاع فضلاً عن الكفاح، حتى الدفاع عن النفس أو تبرئة النفس عما يلصق بها من تهم، أوإدانة على أقل تقدير، فيصدق عليها المثل العربي "رمية من غير رام".

يواجه المسلمون اليوم دعاية مكثفة ضد الإسلام والمسلمين،ولا يستطيعون أن يردوا هذه الدعاية، رغم وجود صلاحيات وقدرات فيهم، ورغم كون الحق معهم فإنهم بعيدون كل البعد عما يشاع عنهم في الإعلام، لأنهم لا يملكون وسائل الإعلام القوية، وقد أغلق المعادون لهم سائر الإمكانيات البشرية والعلمية، وتساندهم في ذلك حكومات المسلمين أنفسهم، لأنها خضعت رغبة أو رهبة للقوى العالمية التي تحارب الإسلام، فتساعد هذه الحكومات على تنفيذ هذه المخططات.

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

وبجانب ذلك يواجه المسلمون في بلدان هم فيها في أغلبية، صراعات مسلحة بين مختلف الفرق والعصابات التي تدعمها الجهات الخارجية، والعناصر المغرضة، فيجري سفك دماء المسلمين بأيديهم، و مسرح ذلك الذي ينال دعما من الدول الخارجية: الصومال، والسودان، باكستان، واليمن، وأفغانستان، والعراق، وليبيا، و تونس، وسوريا وبعض الدول العربية، كما يواجه المسلمون ضغوطاً و معاكسات من الأغلبية غير الإسلامية، في البلدان التي هم فيها في الأقلية، أولهم تمركز في بعض المناطق، وهم محاطون بأغلبية غير إسلامية كميانمار (بورما) التي يجري فيها سفك دماء مسلمي الروهينغيا على مرآى من العالم ومسمع، فالمسلمون يتعرضون لمجازر بشرية هائلة بأيدي البوذيين المتطرفين ولكن المنظمات العالمية لرعاية حقوق الإنسان لا تحرك ساكنا، حتى الأمم المتحدة تلازم الصمت حيال ما يجري في بورما من إبادة وتطهير عرقي، والعالم العربي مكتوف الأيدي، إلا ما تقوم به تركيا وبعض الدول الإسلامية حسب ظروفها من أعمال الإغاثة والضغط على الحكام لمنع حدوث مثل هذه الاعتداءات .

يواجه المسلمون اليوم غزواً استعمارياً موسعاً، لا يشترك فيه بلد واحد، ولا يتعرض له بلد واحد، ولا يستخدم فيه تيكتيك أو استرتيجية واحدة، بل تستخدم طرق متنوعة ، فقد استولت القوة العالمية على عدة بلدان علنياً، وتخطط لبسط نفوذها في البلدان الأخرى.

وفي المجال الاقتصادي انتقلت ثروة أصحاب الخير في سائر البلدان الإسلامية إلى القوى الأجنبية لأنها تستولى على البنوك، والمصارف، وجمعيات التمويل، فلا يستطيع أهل الخير أن يتصرفوا في مالهم الذي كسبوه من عرق جبينهم وكد يمينهم حسب رغبتهم، فتملي عليهم القوى الأجنبية طرق الإنفاق حتى في أموال الزكاة والبر والصدقات، وتعين مصارفها .

ويواجه المسلمون اليوم حملات التشويه، والتزوير، والتحريف، بأقلام بعض أدعياء الفكر الإسلامي وزعماء الإصلاح المزعومين من الذين ينتمون إلى الإسلام ، أو يدعون أنهم مسلمون، درسوا الإسلام، و يروج هؤلاء الكتاب أفكاراً جديدة، واتجاهات جديدة، يحدث الشذوذ الفكري في أوساط المسلمين، وتعارض بين الدعاة والمصلحين وصراع فكري وعملي، وقد كان هذا العمل يقوم به المستشرقون وحملة الأقلام الغربية المعروفون، وكان ذلك أمراً مكشوفاً، فقد كانت كتبهم في السيرة النبوية، وفي التاريخ الإسلامي، والعلوم الإسلامية مكشوفة ، ومحدودة الانتشار، لا تنتشر إلا في أوساط المثقفين ولكن الخطر الحديث الذي ينبعث من أوساط أو عناصر تدعي الإنتماء إلى الإسلام أكثر خطراً من الخطر الماضي، فإن هذه الكتب والمؤلفات بأقلام مؤلفين لهم أسماء إسلامية تخدع الذهن الساذج، وهي بالعربية والفارسية والأردية والإنجليزية، والهندية، ولغات المسلمين الأخرى، وقد سهل هذا العمل ووصوله إلى عامة القراء الصحف، والمجلات، والانترنت، والتسجيلات، والمنشورات، وقد انتشرت هذه الأفكار الشاردة، وأحدثت في القراء اضطراباً فكرياً، وشكوكاً وشبهات في الثوابت والمسلمات .

إن هناك حرباً عسكرية وحرباً فكرية، وحرباً ثقافية، وخطراً خارجياً، وخطراً داخلياً، والذين يشنون هذه الحروب هم أحرار، ينالون كل دعم من القوى الخارجية والداخلية، أما الذين يقدرون على مواجهة هذه الحروب، هم مقيدون مكبلون أو لا يعرفون الواقع، فيسكتون، أو يحبون العافية، فيلازمون الصمت أو مشتغلون بقضايا ومسائل فرعية أو بالية، ويصرفهم الانشغال بهذه المسائل والأمور عن الاهتمام بالقضايا الحاسمة التي يتوقف عليها مصير الأمة الإسلامية .

إن الاستيلاء على آراضي المسلمين قد حدث مرات في التاريخ، ولا يشكل ذلك خطراً كبيراً، وقتل النفوس، والتخريب، وأعمال الهدم في منطقة من المناطق الإسلامية أيضاً وقع كثيراً، وتعرض المسلمون للإجراءات التعسفية لقوة من القوى، ولكن الوضع اليوم هو بمثابة وباء يعم العالم كله، وهو إدانة الإسلام و المسلمين، وتحميلهم مسئولية

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

الفساد في العالم كله، وبذلك أصبح المسلم في كل مكان مشبوهاً يخشاه الناس، ويؤخذ الأبرياء، ويعاقبون على أعمال أو نوايا منسوبة إليهم .

يتطلب الوضع اليوم وعياً، وشعوراً، وفراسة، ودراسة، ومعرفة، وحكمة، وأسلوباً متكافئاً لمواجهة الأخطار الناشئة التي تهدد مصير الأمة الإسلامية، و وجودها كأمة متميزة ذات رسالة وقيادة وشهادة.

لقد كانت الأخطار السابقة محدودة لا تعدو الخطر العسكري، لكن الخطر المعاصر هو خطر علمي وفكري، وثقافي، وخطر داخلي، وخارجي ، ولذلك أنه لا يحتاج إلى أسلوب عسكري ، كما تلجأ إليه بعض العناصر، أو يفكر فيه بعض القادة، أوزعماء الحركات المنعزلة، المتطرفة، بل يزيد الوضع حدة وتوتراً، وتحدث مشاكل، وعقبات في عمل الإصلاح، وإنما يحتاج إلى أسلوب علمي و فكري، وإعلامي، ومن حكمة الدفاع أن يستخدم السلاح الذي يستخدمه العدو ، و أن تعرف هوية العدو الحقيقي ووسائله التي يستخدمها ، إليه تشير الآية الكريمة:

﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوالله و عدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم، وما تنفقوا من شيئ في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون، وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله، إنه هو السميع العليم﴾ [الأنفال: ٦٠، ٦١]

إن فشل المسلمين في المعركة التي هم فيها، يرجع إلى أنهم يختارون الوسائل التي لا تناسب الوضع، ولا تستند على الدراسة، وعندما يدرك المسلمون طبيعة المعركة يكون النصر حليفهم، ويخرجون من مأزقهم الذي وقعوا فيه منتصرين .

الاحتلال الإسرائيلى يفرض طوقا أمنيا على مدينة القدس

كثفت قوات الاحتلال الاسرائيلى من تواجدها فى مدينة القدس المحتلة وبخاصة بلدتها القديمة، وكذلك فى محيط المدينة المقدسة؛ استعدادا لصلاة الجمعة، كما شنت حملة اعتقالات طالت عددا من المواطنين الفسطينيين فى الضفة الغربية بينهم نائب فى المجلس التشريعى الفلسطينى.

وذكرت مصادر محلية أن قوات الاحتلال الإسرائيلى اعتقلت اليوم الجمعة، شابين من بلدة سلوان جنوب المسجد الأقصى، ونقلتهما إلى أحد مراكز توقفها فى المدينة المقدسة، كما اعتقلت النائب المقدسى محمد أبو طير من منزله فى مدينة البيرة المتاخمة لرام الله، حيث اندلعت مواجهات بين المواطنين، وقوات الاحتلال التى لقنابل الصوتية والعيارات المطاطية والنارية، دون حدوث إصابات.

وفى مخيم قلنديا، اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلى شابا وأصابت آخر خلال اقتحامها للمخيم قلنديا الواقع بين رام الله والقدس فى الضفة الغربية.

ووفق مصادر محلية، فإن الاحتلال اعتقل شابا وأصاب شابا آخر برصاص "التوتو" الحى بالقدم خلال اقتحام حى المطار فى المخيم، وتم نقله إلى مجمع فلسطين الطبى بمدينة رام الله لتلقى العلاج.

وأفاد مركز قلنديا الإعلامى فى وقت لاحق أن المواجهات تجددت فى محيط المخيم صباح اليوم، واستخدم خلالها جنود الاحتلال الرصاص الحى "التوتو"، والمعدنى المغلف بالمطاط وقنابل الصوت.

ويتم تمييز رصاص التوتو من خلال تحديد مكان دخول الرصاصة وخروجها، الذى يكون صغيرا جدا. كما يعرف من شظاياه التى تهتك خلايا الجزء المصاب فى حال انفجاره فى الداخل؛ وهو ما يشكل خطورة كبيرة على حياة المصابين.

وتتكون رصاصة "التوتو" من رأس معدنى قطره (٦ مليمترات)، ومادة متفجرة تنصهر وتنتشر بحسب درجة الحرارة، وبحسب المسافة التى تنطلق منها وتصيب هدفها. كما أنّ الرصاصة ليست صلبة تماماً، وحين تخترق جزءاً معيناً فى الجسم، تتنشر وتهتك هذا الجزء، أو قد تخترق وتخرج مباشرة، ويكون الضرر بحسب طبيعة العضو المصاب.

وفى بيت لحم، أصيب شاب فلسطينى فجر اليوم الجمعة، بعيار معدنى مغلف بالمطاط خلال مواجهات مع قوات الاحتلال فى بلدة بيت فجار جنوب بيت لحم.

وأثناء اقتحام الاحتلال للبلدة، أطلق الجنود الرصاص وقنابل الغاز والصوت، ما أدى إلى إصابة شاب بعيار معدنى فى الصدر، نقل على إثرها إلى إحدى مستشفيات بيت لحم لتلقى العلاج، ووصفت حالته بالمستقرة.

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

على مائدة القرآن الكريم

الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي

قال الله تعالى{فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ}[آل عمران: ١٩٥].

خواتيم سورة آل عمران، دعوات إيمانية مخلصة، فاضت بها قلوبهم قبل أن تفيض بها ألسنتهم، دعوات تدل على عمق إيمان صاحبها وشدة رجولته، اقرءوا{رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ❖ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ}[آل عمران:١٩٣- ١٩٤]، أكاد أجزم أنه لا يدعو بها إلا رجل قوي الإيمان، قوي الضمير، قوي التوكل، قوي الهمة، ويتبادر الذهن في مثل هذه الدعوات إلى الرجال الذين جعلوا قوامين على النساء، إذ هم الذين فيهم القوة الإقدامية، فهم يلبون النداءات الحارة، ويشاركون في الجهاد، ولكن الله لما تقبل منهم دعواتهم ذكر النساء مع الرجال سواء بسواء، ولو كان من عند غير الله لأهمل ذكر النساء، إذ كانت الكلمات لا تقتضيه، ولا كان السياق يطلبه، إلا أنها رحمة الله التي وسعت كل شيئ، فرحمته للرجال والنساء سواء{لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ} إلى نهاية ذكر الأعمال لم يذكر إلا الرجال، حتى إذا جاء ذكر القبول، قال تعالى{عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى}فإذا به يكر ويذكرهن مع الرجال، وشُرفهن بالذكر، فهذا إن يدل على شيئ فإنه يدل على أن الشريعة الإلهية لم تعتبر فرقاً بين الذكر والأنثى في الجزاء، ولم تجعلها دون الرجال في الثواب، صحيح أنهن ناقصات العقل والدين، صحيح أنهن قد وضع عنهن من الأعمال، ولكن الرحمة الإلهية لا تحرمهن الأجر والثواب، فالرحمة ليست حكراً على الرجال دون الإناث، وأقوى الأدلة على ما أقوله هذه الآية الكريمة{فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ}.

لو قرأت هذه الآية لوجدت كل صيغها للذكور، لم يجئ فيها للإناث ولا صيغة واحدة، والرجال – عفى الله عنهم – لم يذكروا الإناث في هذا الدعاء، لم يذكروا أخواتهم وأمهاتهم، ولكن الرحمة الإلهية لما توجهت إلى العباد فكأنها صبت عليهم صباً، ووسعتهم وسعاً، ثم نبه الرجال لنسيانهم الإناث بقوله{بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ}لأن نسل بني آدم لا يكون إلا بامتزاج الطرفين، يحتاج كل منهما إلى الآخر، لا غنى له عنها ولا لها عنه، فكيف نسيها؟! ولكن مهما كان من أمره فإن الله لا ينسى، ولا يضل عنه شيئ{فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى}[طه: ٥٢] فلذلك لما جاء ذكر الجزاء، وجاء وقت قبول الدعاء، تقبل الله هذا الدعاء في حقهم أجمعين، رجالاً ونساءً، لم يحرم أحد الطرفين من هذا الخير العميم، فيا للرحمة الإلهية الواسعة الشاملة.

وقال تعالى{لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ} إن الله لا يضيع عمل من يعمل في الدنيا ولا في الآخرة، لا بد أن يظهر نتيجة عمله في الدنيا، لا يذهب عمله سدى بل يظهر آثار عمله في الدنيا قبل الآخرة، لا يمكن أن يعمل أحد – ولو كانت امرأة – في سبيل العلم، أو في سبيل التربية، أو في سبيل الإصلاح والتزكية ثم يضيع عمله ولا يظهر له أية نتيجة، وكم سابق الرجال النساء في ميدان العبادة وفي غيره من ميادين العمل الصالح فسبقته المرأة، وكم بلغت النساء مقام الولاية، لا أريد أن أغوص في هذا الموضوع، ولا أريد أن أطول كلامي بتفصيله، إلا أني أريد أن أبين لكم جامعية هذه الكلمة{عَمَلَ عَامِلٍ}كائنا ما كان العمل، وكائناً من كان يعمل.

أما مقام الولاية فإنه يحتاج إلى مجاهدة شديدة وترويض نفس وعمل مستدام عليه، ربما لم تطقه المرأة، ولكن يشهد التاريخ أن من النساء من لا يحصين كثرة ممن بلغت مقام الولاية، وإن وعد الله ماض إلى يوم القيامة، وإن الله لا يخلف الميعاد. رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ.

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

درس من السنة

عبد الرشيد الندوي

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ، كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ، فَقَدْ أَحَبَّهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُسْلِمُ عَبْدٌ حَتَّى يَسْلَمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ، وَلَا يُؤْمِنُ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ "، قَالُوا: وَمَا بَوَائِقُهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: " غَشْمُهُ وَظُلْمُهُ، وَلَا يَكْسِبُ عَبْدٌ مَالًا مِنْ حَرَامٍ، فَيُنْفِقَ مِنْهُ فَيُبَارَكَ لَهُ فِيهِ، وَلَا يَتَصَدَّقُ بِهِ فَيُقْبَلَ مِنْهُ، وَلَا يَتْرُكُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ، وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ، إِنَّ الْخَبِيثَ لَا يَمْحُو الْخَبِيثَ "

تخريج الحديث: أخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" ٣١٣/٤، والحاكم ٤٤٧/٢، والبيهقي في "الشعب" (٥٥٢٤) وأخرجه مختصراً ابن المبارك في "الزهد" (١١٣٤) من طريق سفيان الثوري، والطبراني في "الكبير" (٨٩٩٠) ، وأبو نعيم في "الحلية" ١٦٥/٤ عن عبد الله، موقوفاً والموقوف أصح (التخريج والحكم على الحديث مستفاد من تخريج شعيب الأرناؤوط وأصحابه لمسند أحمد) وقال ابن عبد البر في التمهيد: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنُ الْأَلْفَاظِ ضَعِيفُ الْإِسْنَادِ وَأَكْثَرُهُ موقوف.

شرح الحديث: إن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو تخرج في مدرسة النبوة وصُنع على عين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: "قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ الْيَمَنِ، فَكُنَّا حِينًا، وَمَا نُرَى ابْنَ مَسْعُودٍ، وَأُمَّهُ إِلَّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ كَثْرَةِ دُخُولِهِمْ وَلُزُومِهِمْ لَهُ" إنه يرشد في بداية كلامه هذا أن الأخلاق والأرزاق مقسومة مقدرة من الله تعالى ولكن الأخلاق والشمائل منحة أغلى و نعمة جلى؛ فليسأل العبد ربه عزوجل أن يحليه بمكارم الأخلاق و يزينه بجميل الخصال و تلك علامة حب الله تعالى عبده، وأما الدنيا فنعيم راحل وظل زائل فلا يتأسف المؤمن الحظي الخلق والدين على ما فاته شيء من الرزق في الدنيا. ثم نبه على أنه لا بد لكمال الإيمان أن يسلم قلبه من الغش والحسد والشح والنفاق و رذائل الخلال و يسلم لسانه من البذاء و اللغو والزور والبهتان والغيبة و تناول الأعراض، وأشار رضي الله عنه بذلك أن التوجه إلى إصلاح القلب واللسان أهم وألزم وأوكد. ثم حذر في آخر كلامه من كسب الحرام والدنو من الخبيث، لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا. ولقد جمع في وعظه مهمات الدين و أسس الإسلام، وفقنا الله تعالى للعمل به، آمين.

ترامب يقر قانون العقوبات الجديدة على روسيا

وقع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، اليوم الأربعاء، على مشروع القانون الذي ينص على فرض عقوبات جديدة ضد روسيا، وتقدم به الكونغرس في يوليو / تموز الماضي، بحسب ما أعلنه البيت الأبيض.

وذكرت وكالة "أسوشيتيد برس"، أن عقوبات واشنطن الإضافية بحق موسكو تأتي على خلفية تدخلها المفترض في الانتخابات الأمريكية الأخيرة.

وفي ٢٧ يوليو/تموز الماضي، أقر مجلس الشيوخ الأمريكي (الغرفة الثانية بالبرلمان)، بأغلبية ساحقة، مشروع قانون يوسع العقوبات ضد روسيا وإيران وكوريا الشمالية، بعد أن تبناه مجلس النواب (الغرفة الأولى بالبرلمان) في وقت سابق.

وفي ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٦، اعتمدت واشنطن عقوبات على روسيا بسبب تدخلها المزعوم في الانتخابات الرئاسية الأمريكية الأخيرة، التي فاز بها ترامب؛ وهو الأمر الذي نفته موسكو مراراً.

ومنذ ترشحه للرئاسة، وعد ترامب في أكثر من مناسبة بتحسين العلاقات مع موسكو، ودافع عن ذلك الموقف بالرغم من شبهات وجود علاقات تجمعه بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

وأعلن بوتين، الأحد الماضي، طرد ٧٥٥ دبلوماسياً أمريكياً من بلاده، رداً على العقوبات الأخيرة التي قررتها واشنطن.

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

كلمة الرائد:

بسم الله الرحمن الرحيم

الدين الكامل في بناء العالم البشري!

يواجه المسلمون في الآونة المعاصرة في تفسير الدين الكامل ظروفاً من النقص في الدين، تحول دون تمثيل هذا الدين كاملاً، ويختفي وجه الدين الأصيل الذي أعلن الله سبحانه بكماله وإتمام نعمته إلى حدّ كبير، فيزعم كثير من الناس أن العمل بالدين إنما يتم في بعض ظواهر الحياة التي تختلف عن صور وطرائق الحياة التي يعيشها غير المسلمين من اليهود والنصارى ومن على شاكلتهم، وبذلك يحدث اقتناع بأن المرء يعيش في الإسلام ويعمل به كما هو الشأن في أيامنا التي نعيشها.

إن الله سبحانه تعالى ما منَّ علينا بهذا الإسلام ولم يكرمنا بما أفاض علينا من نعمة الأمة الواحدة المسلمة إلا لكي نتقدم إلى العالم البشري بقيادته إلى الصراط المستقيم وإلى صور الدين الواقعية من خلال الأعمال التي تمهد الطريق للعيش في هذاالعالم كداعية مخلص وقائد أمين يدعو ويقود إلى طريق الفوز بالسعادة في الدنيا، والعز والكرامة في الآخرة.

المشكلة التي يعاني منها المسلمون في عصرنا هي قلة الشعور بكمال الدين وتغطيته جميع شئون الحياة والكون والإنسان والاكتفاء بأقل ما يمنع المرء عن خروجه عن نطاق الإسلام وإثارة الإيمان، نرى أن جميع أركان الإسلام تقام بصورها الظاهرة وقد تكون هي ناقصة الأداء، وقد تكون صوراً بلا روح، وإن كانت هناك طائفة من الناس تعيش في غفلة تامة عن الدين ومتطلباته، تؤدي صورة العبادة كعادة ورثتها عن المجتمعات المادية أو المذاهب المنحرفة التي تكتفي بالألقاب والأسماء والمظاهر الجوفاء.

ولكن الأمة التي أخرجت للناس وسُمِّيت بخير أمة والتي أخرجت للناس للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي شبه مفقودة في عالم الواقع الملموس، ذاك أن الحضارات التي لا تعني إلا الأهواء النفسية التي تداخلت البيوت والأسر ومناطق المدنيات والأسواق التجارية، إنما تسود العقول وتخمر العواطف بالاستباق إلى كسب المنافع من كل نوع بالاستغناء الكامل عن الشعور بالمسئولية وأدائها ،والتي خلق الإنسان على الاعتراف بنعمتها ودعوة الناس إلى العمل الخالص الذي ينبع من نعمة الشعور الإيماني في النفوس، فإذا بالمرء لا يقرّ له قرار ما لم يقم بدعوة الناس إلى الدين، وتوجيه الإنذار إليهم بما إذا لم يتعلموا هذا الدين ولم يؤدوا حقه بالعدل والاعتدال "**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**" [البقرة:١٤٣].

كيف يأتي النصر إلى المسلم الذي عاش بغاية من النشاط والقوة في ملاعب اللهو واللعب وفي مجال اكتساب المال والثراء باذلاً جهده في بلاد الكفر والنفاق دعماً لعوامل الفسق والفجور، ولكنه في مجال الدعوة إلى الله تعالى والانتصار للدين، ومحاربة الفساد والمفسدين في الأرض، غارق في نوم لذيذ، وعائش في غفلة ما بعدها غفلة ،وليس هذا الأسلوب من الحياة مما يبشره بالعزة والرخاء في الدنيا والآخرة والفوز بنعمة الآخرة من جنات ونعيم.

فإذا كان هناك ناس يتناسون هذه النعم التي احتضنتهم في جميع شئون الحياة ودرّت عليهم نعمة الرزق والقوة الإيمانية فأي حاجة تلجئهم إلى أن يمدوا أيديهم نحو الآخرين فيما إذا واجهتهم ظروف شاذة في بعض مشاكل الحياة والمجتمع ولا يبحثوا عن مظان حلولها في نظام الشريعة التي أنزلت لهذه الأمة المثالية على وجه دائم وطريقة خالدة، أليس لنا في التاريخ الإسلامي الممتد على خمسة عشر قرناً مواصفات العلاج لكل أزمة أو مشكلة، أليس لنا في هذا التاريخ المتميز دلائل ذات أهمية على العلو والهدوء، وتعاليم القيادة والسمو، ونماذج ثابتة لإرساء قواعد الحكم،أ لم يتجمّل وجه هذا التاريخ بأولئك المربين والدعاة والشيوخ والمعلمين الذين بيض الله سبحانه وجوههم بجوهرة الإخلاص والاحتساب، وخلد أعمالهم بالقبول الحسن وجعلهم أئمة موفقين، ودعاة إلى الخير والمعروف، وقادة العالم إلى دين رب العالمين.

أولئك هم الذين قاموا بتمثيل دين الله تعالى بغاية من الكمال والجمال، وبشيء كثير من الإيمان واليقين، وإن قليلاً من دراسة هذا التاريخ يكشف لنا من الإنجازات في مجال العلم والدعوة ما يبهر العقول ويفتح القلوب للإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والثقة بكمال هذا الدين، واتباع سنة خاتم النبيين، وتفدية المهج والأرواح على سيد الأنبياء والمرسلين وحبيب رب العالمين، فهو الذي أكمل على يده هذا الدين العظيم الذي تحدث الله سبحانه عنه في كتابه العظيم فقال: "**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**" [المائدة:٣].

ولما نزلت هذه الآية جاء إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رجل من اليهود وقال يا أمير المؤمنين إنكم تقرأون في كتابكم آية لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ، فقال له أي آية؟ فقرأ هذه الآية فقال له أمير المؤمنين والله أني لأعرف ذلك اليوم الذي نزلت فيه هذه الآية والوقت الذي نزلت فيه هذه الآية على رسول الله صلى الله ، يوم عرفة مساء يوم الجمعة.

وبذلك نستطيع أن نعرف قيمة هذا الدين الكامل ودوره الخالد في بناء العالم البشري. (للحديث بقية)

سعيد الأعظمي الندوي

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

النفس الطبيعية ومقتضياتها

(٢)

سماحة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي

مطالبة الخالق:

يقول الله رب العالمين: يا أيها الإنسان: إني خالقك، فعليك أن تؤمن بأني قد أنعمت عليك سائر النعم وأسباب الحياة، وإن الخصائص التي أودعتُها في هذه الأشياء، هي أيضاً تصبُّ في صالح حياتك، فتدبَّر: من أين وُجدت هذه الخاصية فيها؟ فإن لم يودع الله في الأشياء هذه الخاصية التي تعمل الأشياءُ ويظهر تأثيرُها على أساسها، فلم يكن بقدرتك أن توجدها، خُذ على سبيل المثال نباتاً تستعمله في الأكل والشرب والدواء، فلماذا يُستَعمل في الأدوية؟ ذلك لأن الله تعالى أودع في هذا النبات خاصية الدواء، ثم لا يكون شيء في الكون إلا بأمره، كبيراً كان أو صغيراً، ولا يخفى عليه شيء في العالم، وهو السميع العليم، ثم عمل هذا الشيء إن شاء الله ولم يعمل إن لم يشأ.

فطرة الإنسان.

إن الطبيعة التي جعلها الله في الإنسان، هي فطرته الإنسانية، أودع الله فيه صلاحية التمييز بين الخير والشر، وبين الحسن والقبح، والجودة والرداءة، وبين الحق والباطل، وعاطفة حب المحاسن والمحامد، والنفور من السيئات والمنكرات، ولذلك ورد في الحديث النبوي الشريف: " الإثم ما حاك في نفسك". (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تفسير البر والإثم).

وإن عقل الإنسان وضميره يعتقد الخير خيراً والشر شراً، فمن هنا ينشأ سؤال: فلماذا يقع في السيئات والمعاصي؟ والجواب: سبب الوقوع في الآثام والسيئات أهواء النفس ورغباتها، وتعنى الرغبات الأشياء التي تريح الجسم، وترفه النفس، وتسر الإنسان وإن كانت تسبب الضرر لأحد، وتؤدي إلى الباطل والضلال، ورغم ذلك يختارها الإنسان، فمثلاً يحمل إنسان في نفسه رغبة في الأكل والشرب، فلا يتلكأ ولا يستحي في أكل أموال الآخرين لتحقيق رغبته الجامحة في الأكل، ولكن من الطبيعي أن الإنسان إذا يرتكب شراً أو معصية يمقتها ضميره ويعتبرها معصية.

النظام الإلهي:

من السنة الإلهية أنه كلما انتشرت السيئات والمنكرات واشتدت المعاصي والآثام نتيجة للخضوع أمام رغبات النفس وأهوائها، بعث الله وهو الرحمن الرحيم الأنبياء والرسل منذرين لينذروا الناس ويخبروهم بما يرتكبونه من أعمال سيئة، وفساد، ويصلوا ما قطعوه ويربطوا صلتهم بربهم ويعلموا الناس أن الله خالق كل شيء، خيراً كان أو شراً، كبيراً كان أو صغيراً، حتى أن طبيعة الإنسان لقد جعلها الله، وهو الذي قد وضع فيه صلاحية التمييز بين الحسن والقبح، والحق والباطل، كما جعل له نفساً لها رغباتها وغرائزها، فإن الإنسان الناجح هو الذي يميز بين الخير و الشر، وقد خلق الله الإنسان في هذه الدنيا وهي دار الامتحان، ليبلوه أيعمل هو بما تهواه نفسه وتميل إليه أو بما يأمر به ربُّه، فأما من يؤثر نفسه ويعمل بما تشتهيه فإن الجحيم هي المأوى، وأما من يمنع نفسه ويصونها فإن الجنة هي المأوى، يقول الله تعالى.

"فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى" [النازعات:٣٧- ٤١].

أي من ينهى نفسه عن أهوائها مؤمناً بأن الله يحب الخير ويكره الشر، وقد خلق الله الخير والشر كليهما، ليبلو أي الناس أحسن عملاً، ومن هم يعملون أعمال الخير، ومن هم ينهون نفوسهم من الشر ابتغاء لمرضاة ربهم.

نظام الكون:

لقد خلق الله كل ما في

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

السماوات والأرض، وجعله مسخراً لأمره، لا يحيد نظام الكون عن أمره قيد شعرة ولا يعدل عنه، بل يعمل وفق ما يشاء خالقه، وكل شيء مسخر لما خلق له، لا يعدل عن سيره المقرر ولا ينحرف عنه، ولكن الله خلق الجن والإنس وجعلهما مختاراً، ولم يعط المخلوقات الأخرى هذا الخيار، بل إنها مسخرات لأمر ربها، لا تخالف ولا تعدل عما خلق له، أو ما جعلت له طبيعتها، فلا تنفك عن طبيعتها التي جبلت عليها، كالشجرة، لقد خلقها الله تعالى، ولم تكن بنفسها، تبذر البذرة، ثم ينشأ نباتها، ثم يسقيه الماء، فينمو حتى يصبح تدريجياً شجرة، تؤتي أكلها بإذن ربها، فلا تستطيع هذه الشجرة أن تفعل ما تشاء وكيف تشاء، فلن تتحول شجرة ثمرة إلى شجرة ثمرة أخرى بدون إذن ربها، أو تتحول عن مكانها إلى مكان آخر، فلن يكون كذلك، فإن جميع المخلوقات مسخرات لأمر خالقها، سوى الجن والإنس، فإن الله قد منحهما صلاحية الأخذ والترك حسب إرادتهما في النطاق المحدود، ليبلوهما يطيعان أوامر ربهما أو يخالفان ويعصيان، مع أن الله قادر على أن يسخرهما لأمر معين، ويجعل طبيعتهما طبيعة الإطاعة والامتثال والانقياد لما خلقا له، كالملائكة؛ إنهم يفعلون ما يؤمرون ولا يعصون ربهم، ولكن الله ميز الإنس والجن بصفة الاختيار بأن لا يعملا بما لا تشتهيه نفسهما.

النبي والرسول:

فمن السنة الإلهية أن الله تعالى يقيض في كل قوم تنتشر فيه المنكرات والسيئات لاتباع هوى النفس، من ينذرهم ويصلح شأنهم ويدعوهم إلى دين الله واتباع أوامره، كان المصلحون في الأمم الماضية يوصفون بصورة عامة في المصطلح بـ"النبي" و"الرسول" أما النبي فهو المخبر عن الله تعالى، ويتنبأ بما يقع في المستقبل، وأما الرسول فهو الذي يأتي برسالة ربه بإذنه، فمعنى لفظة "الرسول" الواردة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف: الآتي برسالة الله إلى مخلوقه الإنسان، والنبيّ هو من يخبر عما يقع في الآخرة وما يعامل به الإنسان في الحياة الأخروية الأبدية، ويتضح من دراسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أنه قد بعث نبي أو رسول في كل قوم قبل البعثة المحمدية، وقاموا بإصلاح قومهم ودعوتهم إلى الله تعالى، وكان الله يوحي إليهم بواسطة الملائكة حتى ختمت سلسلة النبوة على آخر الأنبياء وخاتم الرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فجعله الله النبي الخاتم، وختم النبوة عليه، وأعلن أنه لا يأتي بعده نبي ولا يوحي إلى أحد بعده، ولكن لا يزال ينهض من أمّته في كل عصر ومصر أفراد يقومون بعمل الإصلاح والتجديد، والدعوة والهداية، والتوجيه والإرشاد، ويقال لهم الدعاة، والمصلحون، والمجددون، فيقوم هؤلاء الدعاة والمصلحون والمجددون بما قام به الأنبياء والرسل في الأمم الماضية.

جهود الأنبياء وتضحياتهم :

يتجلى من دراسة تاريخ النبوة والأنبياء وسيرهم وأحوال قومهم أنه طالما بعث نبي في قوم، قضى جلّ حياته في دعوة قومه إلى الله ليل نهار، ولكن لم يقبل دعوتَه قومُه، بل عصوه، وعارضوه حتى قتلوه، فدعا النبي ربه في آخر المطاف وقال: ربّ! إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً، ولم أدخر ما في وسعي لهدايتهم، وما قصرت في إبلاغ رسالتك إليهم، ولكنهم لا يؤمنون ولا يقبلون؛ كأنهم الحجارة أو أشد منها قسوة، لا يمتنعون عما اعتادوه من أعمال سيئة، ومعاصي ومنكرات، ولا يلتفتون إلى الحق والخير، ولا يلقون إليه بالاً، يتمردون ويستكبرون، فعذّبهم عذاباً، ولا تترك لهم ديارا، فتقبل الله دعاء نبيه، وأهلك من عصى وتمرد واستكبر، وجعل عذابهم نكالاً للآخرين، ثم أتى آخرون ممن آمنوا وعملوا صالحاً من القوم الهالكين، فبارك الله فيهم فنشأ جيل جديد.

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

رحلة إلى مكة.. بعيون الألماني المسلم مراد هوفمان

السنوسي محمد السنوسي

لطالما هوت القلوب، وانسكبت العبرات، واهتاجت المشاعر، وبذل الغالي والنفيس عن طيب خاطر وسماحة نفس؛ سعيا لزيارة بيت الله الحرام، ومشاهدة منازل أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام وأسرته، ومطالعة آثار ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم وبدء دعوته.

هي أطهر البقاع وأشرفها، وهي أم القرى، وهي موضع نظر المؤمنين في صلواتهم على مدار اللحظة من مشارق الأرض ومغاربها.

دعا خليل الرحمن بالأمن لها وبالرزق الوفير لأهلها، وأعرب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم عن حبه الجارف لها، وارتباطه الوثيق بها.. فكان المؤمنون على سننهما تبعاً، ولخطاهما ملتمسين.

قال خليل الرحمن: "**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**" [إبراهيم:٣٧].

وقال صلى الله عليه وسلم عند خروجه منها: "أما والله لأخرج منك، وإني لأعلم أنك أحب بلاد الله إلي وأكرمه على الله، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت".

ولم يتوقف هذا الأمر عند المسلمين فحسب، بل حظيت تلك البقاع باهتمام فائق من المستشرقين، حتى حرص بعضهم على زيارتها متكررين في أسماء وأزياء عربية، ليقفوا بأنفسهم على الأسرار الكامنة في هذه البقعة الجدباء من الأرض؛ ودونوا مشاهداتهم وانطباعاتهم.

والسفير الألماني المسلم مراد هوفمان هو واحد ممن أكرمهم الله بزيارة بيته الحرام، وقد سجل تفاصيل رحلته وما خرج به من زاد روحي وتأملي، ومن وقفات وإضاءات، في كتابه الماتع "رحلة إلى مكة"، الذي سنقف معه هنا لنرى من خلال ما سجله هوفمان كيف أن لكل منسك من مناسك الحج مقصداً ومعنى، وأدباً تربوياً يغرسه في نفس المؤمن.

في البداية، يشير هوفمان إلى ضرورة "الإعداد الروحي" لهذه الرحلة، موضحاً أن أهم شيء فيما يتعلق بذلك هو "دراسة آيات القرآن المتفرقات عن الحج في السورتين البقرة والحج، وكذا حفظ أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الكثيرة التي تتناول الحج".

مناسك.. وقيم:

ويؤكد هوفمان أن مناسك الحج تترابط ظاهرياً وباطنياً، مادياً وروحياً؛ وأن هذا الترابط ليس غريباً على المسلمين؛ فالعقيدة الإسلامية تؤلف بين الروح والمادة معاً، ولذا فإن التوجه إلى الله في الإسلام لا ينحصر في الروح فقط، أو الجسد فقط؛ والمسلم في صلاته، وفي صومه، وفي نحره للأضحية، وفي حجه، ليس حاضراً بروحه وعقله وقلبه فقط، وإنما بلحمه ودمه أيضاً؛ فهو إما أن يكون حاضراً كله وإما ألا يكون حاضراً البتة؛ وهذا ناتج عن التوحيد بوصفه مبدأ جامعاً من منظور إسلامي.

ويوضح هوفمان أن الصبر والانضباط من أهم القيم التي تغرسها مناسك الحج في نفس المؤمن، فيقول: "على الحاج أن يتحلى بالصبر، وأن يتفادى الدخول في خلاف أو حتى الشروع فيه؛ ناهيك عن أنه محرم عليه أن يجرح شخصاً أو شيئاً أو أن يقتلع نباتاً أو حتى يقتل بعوضة".

ويذكر أنه "عندما تحاول سيارات الأجرة الفارهة، التي تقل بعض الحجاج، اختراق حشود المسلمين، لا تسمع كلمة غاضبة، ولاتصدر إشارة قبيحة، ولا أحد يضرب بيده على السيارة حقداً على أصحابها، ويبقى الانضباط

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

والالتزام بهذا السلوك من جانب هذا الحشد من المسلمين مثيراً للدهشة، حتى بالنظر إلى التزام الحجاج بمسالمة الإنسان والحيوان والنبات، ولم أكن أعتقد قبل هذه التجربة أن التعاليم الدينية تستطيع أن تلغي بعض القوانين والقواعد الاجتماعية مدة من الزمن".

● وبالنسبة لملابس الإحرام يشير هوفمان إلى أن "أهم ما في الأمر هو أن الحجاج كافة يرتدون الثياب نفسها، يستوي في ذلك أغنياؤهم وفقراؤهم، أقوياؤهم وضعفاؤهم، أذكياؤهم وبسطاؤهم، كبيرهم وصغيرهم. ولما كانت ملابس الإحرام خالية من النقوش أو الخياطات، فلا يمكن لأحد أن يتميز عن آخر، ولو بمجرد الخياطة الأنظف، ولا ترمز ملابس الإحرام فقط إلى تساوي البشر أمام الله، وإنما ترمز أيضاً إلى يوم القيامة؛ فلقد كنا نبدو – ونحن نقطع صالة المطار جيئة وذهاباً – كمن قام من الموت وما زال يرتدي كفنه؛ بل إن كثيراً من الحجاج يحتفظون بملابس الإحرام لتكون أكفاناً لهم".

● ويستخلص هوفمان معنى رمزياً من طريقة بناء الكعبة يتصل – اي هذا المعنى – بما تتميز به العقيدة الإسلامية من وضوح وبساطة، ومن خلو من التعقيد الذي يكتنف عقائد ومذاهب أخرى، فيقول: "الكعبة مكعب مجوف خال تماماً، مبني بأحجار ضخمة، إنها صورة معمارية لكمال بيت الله في أبسط صورة، بعيداً عن التعقيد الذي يبدو في الفن القوطي وفن الروكوكو".

● وأما عن الحجر الأسود فيقول هوفمان: "هو الأثر الوحيد الباقي من مدة ما قبل الإسلام، وهو بإيجاز أقدم أجزاء الكعبة، ناهيك عن أن محمداً صلى الله عليه وسلم شخصياً هو الذي وضعه حيث هو اليوم؛ فعند إعادة بناء الكعبة تنازل أشراف مكة على شرف وضع الحجر الأسود موضعه القديم، وقام محمد صلى الله عليه وسلم بحل نزاعهم عندما اقترح وضع الحجر الأسود في ثوب يمسك بأطرافه جميع أشراف مكة لرفعه، ليقوم – هو الحكم المحايد – بوضعه حيث هو الآن، ولذلك فإن من يلمس هذا الحجر يتصل اتصالاً مادياً بالرسول صلى الله عليه وسلم، وينضم مثل ملايين سبقوه في سلسلة متواصلة".

● ويأتي منسك السعي بين الصفا والمروة ليمثل – كما يذكر هوفمان – إحياء لذكرى سعي السيدة هاجر بين الجبلين بحثاً عن ماء لطفلها الصغير إسماعيل في الوادي المقفر بمكة.

● ولا تخلو شعائر الحج رغم ما تتطلبه من طاقة بدنية، وما تسببه من جهد ومشقة.. لا تخلو من لمحات جمالية تأسر النفس، وتذهب عنها الألم والتعب، فضلاً عما تمثله من زاد روحي وإيماني.

وهنا يتوقف هوفمان أمام مشهد الطواف ليلاحظ أنه مشهد "شديد الجمال؛ فالكعبة تبدو مركزاً ثابتاً لا يتحرك لأسطوانة تدور ببطء وفي سكون تام في اتجاه مضاد لاتجاه عقارب الساعة. ولا يتغير هذا المشهد إلا عند الصلاة؛ حيث تصير الكعبة مركزاً لدوائر عديدة متحدة المركز، تتكون من الآلاف من أجسام ناصعة البياض لأناس يرغبون في شيء واحد، ويبحثون عن شيء واحد، ويفعلون شيئاً واحداً؛ رمزاً لتسليم النفس إلى بارئها".

● أما يوم عرفة الذي هو الأساس في أعمال الحج، فيطيل هوفمان الوقوف معه، بما يحتويه هذا اليوم العظيم عند الله وعند عباده المؤمنين من دعوات وإجابات وضراعات، فيقول: "كان يوماً طويلاً رائعاً، كان يوماً للتأمل والسلام، يوماً للصلاة وللأحاديث القيمة، لم أكن منذ كنت أمارس التمارين الجيزويتية في سنوات الصبا، قد عايشت مثل هذا التوجه الكامل إلى الله بكل هذا الصفا الداخلي الباهر؛ فلا شيء يوم عرفة سوى مناجاته. وهنا يتجسد نداؤنا الدائم: لبيك اللهم لبيك، هذا إذن هو معنى الوقوف بين يدي الله بعرفات؛ ملايين من الناس يتشحون بأكفان ويتركون في هذا اليوم كل شيء وراء ظهورهم، فوجودهم اليوم مكرس لله وحده، يتوقعون موتهم، يصلون ويتضرعون في خشوع ويقين لم يحدث من قبل، ولن يحدث في الغالب من بعد".

●●

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

رحلة الأندلس

مدينة الزهراء

(٦)

الدكتور محمد أكرم الندوي، أوكسفورد

وصلنا ظهرًا إلى موقع مدينة الزهراء على بعد ٨ كم شمال غربي مدينة قرطبة التي صارت في عهد الأمويين إلى أرقى ما يتصور من أشكال النهضة الحضارية والبذخ والترف والإسراف، لاسيما في زمن عبد الرحمن الناصر (ت ٣٥٥هـ) ثامن الحكام الأمويين في الأندلس وارثي المجد من علياء معد، ملقبا نفسه بالخليفة، أنشأ مدينة الزهراء مقرًا للخلافة الجديدة بعيدا عن زحمة قرطبة وكثافة سكانها وصخبها وضجيجها.

بدأ برفع قواعدها في محرم سنة ٣٢٥هـ مستعينا بجيش من العمال وذوي الحذق والإتقان في البناء والنحت والصناعة تحت رعاية صفوة المهندسين والمعماريين من بغداد وسائر عواصم الأرض وحواضرها، واستغرق إتمام عماراتها ومنشآتها طول عهده وغالبَ عهد ابنه الحكم المستنصر، أي حوالي أربعين سنة، بَيْدَ أنها استُعملت دارا للخلافة ومركزا للحكم منذ سنة ٣٢٩هـ إذ كمُل تشييد القصر والمسجد، جامعةً بين أبَّهة الملك المترف، وشوكة السلطان المفخم، وأركان الدولة الإدارية والعسكرية.

وصفها ابن خلكان قائلا: "والزهراء من عجائب أبنية الدنيا، أنشأها أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب الناصر أحد ملوك بني أمية بالأندلس، بالقرب من قرطبة، في أول سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، ومسافة ما بينهما أربعة أميال وثلثا ميل، وطول الزهراء من الشرق إلى الغرب ألفان وسبعمائة ذراع، وعرضها من القبلة إلى الجنوب ألف وخمسمائة ذراع، وعدد السواري التي فيها أربعة آلاف سارية وثلاثمائة سارية، وعدد أبوابها يزيد على خمسة عشر ألف باب.... وهي من أهْول ما بناه الإنس وأجلّه خطرًا وأعظمه شأنًا".

وقبل أن نصعد إلى الزهراء شاهدنا لقطة فيديو تعطينا فكرة عن تلك المدينة الراقية وكأننا في عالم شبح وخيال، أو حلم معسول من الأحلام، أو وهم مذهل من أوهام ألف ليلة وليلة ونحن نيام، فحدّقنا قصرها قصرًا سميك الذرى، مُفاخِر السماء، بالغ العلا في الزخرفة والتنميق والتزيين، عديم النظير في الروعة والجلال، محدَقا ببساتين وجنان، ومتخلّلا بحدائق ورياض، وبين أيديه أفنية للحيوانات والوحوش، ومسارح لذوات الألوان من الطيور، وأبصرنا دارا لصناعة الأسلحة وصياغة الحلي وتطوير أسباب الزينة، وبهو السفراء المسمى بالمجلس المؤنس، يجتمع فيه السفراء القاصدون من سائر بلاد أوربا إظهارا لولاء دولهم وممالكهم للخلافة، فيشاهدون من عظمة هذه المدينة وبذخها وترفها ورقيها وتقدمها ما يفوق تخيل المتخيلين وتوهم المتوهمين، ويرجعون إلى بلادهم مبهورين مشدوهين.

لما طلعنا إلى موقع الزهراء بسفح جبل العروس على صعيد طوله من الشرق إلى الغرب ألفان وسبعمائة ذراع، وعرضه من القبلة إلى الجنوب ألف وخمسمائة ذراع، وجدنا أطلالها عافية ديارُها محلّها فمقامُها، كمراجيع وشم في نواشر معصم، غير متميزة مبانيها وساحاتها ومَمارُّها ولو بعد توهم، وقد جَلَت الكشوف الحديثة عن الطلول كأنها زُبُر تُجِدُّ متونَها

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

أقلامُها، وعلى الرغم من أنه لم يتم إلا الكشف عن الجزء اليسير من الزهراء فإن المكتشف من آثارها يكفي لتكوين صورة كافية عن هندستها المعمارية.

وهي منقسمة إلى ثلاث طبقات، أعلاها قصر الخليفة والمقام الخاص، كانت جدرانه من الرخام المزين بالذهب، في كل جانب من جوانبه ثمانية أبواب، معقودة على حنايا من العاج والأبنوس المرصع بالذهب والجوهر، مزدانة أطرافه بالتماثيل والصور البديعة، وفي وسطه صهريج عظيم مملوء بالزئبق، منصوبا فيه الحوض الشهير المنقوش بالذهب، الذي أهداه إليه قيصر القسطنطينية، والذي جلبه منها إلى قرطبة ربيع الأسقف، وحوض رائع آخر جلبه إليها الوزير أحمد بن حزم من الشام، يقوم على القصر اثنا عشر تمثالا من الذهب الأحمر المرصع بالجواهر، وهي تمثل بعض الطيور والحيوانات قاذفة الماء من أفواهها إلى الحوض.

ثم نزلنا إلى المدرجة الثانية المكونة من مساكن أعوان الملك من الوزراء والقواد والرؤساء والحرس والحاشية، وفيها دار الجند، والبحيرات، ودار الرخام، وعدة قصور ومبان وممرات.

ثم نزلنا إلى المدرجة الثالثة أسفل الربوة، فيها أربعة أفنية كبيرة عالية، وهي التي يجري اليوم العمل لإعادة تشكيلها، ولعل فيها البهو العظيم الذي كان مخصصًا لاستقبال الملوك والأمراء وكبار السفراء، وألقينا منها نظرة إلى مسجد الزهراء، كان طوله من القبلة إلى الجوف، عدا المقصورة، ثلاثين ذراعًا، وعرض مصلاه الأوسط من الشرق إلى الغرب ثلاثة عشر ذراعًا، مزودا بعمد وقباب فخمة، ومنبر متقن الصنع وبديع الزينة، وتعلو صحن الجامع ظلة تقي المصلين من حر الشمس، فجاء آية في الروعة والإبداع، والفخامة والجمال.

وسرعان ما فقدت مدينة الزهراء شأنها وخطورتها وصفتها كقاعدة الخلافة بعد ما سيطر الحاجب المنصور بن أبي عامر على مقاليد الأمور وبنى مدينته المعروفة بالزاهرة، ونقل إليها خزائن الأموال والأسلحة ودور الحكومة، ثم فقدت الزهراء رسومها ونفيس تحفها وبديع نوادرها عندما اجتاحت الأندلس الفتن والحروب في القرن الخامس الهجري.

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا
أخنى عليها الذي أخنى على لبد

رثى الفتح بن خاقان الزهراء رواية عن بعض الكبراء: "وآثار الديار قد أشرفت عليهم كتكالي ينحن على خرابها، وانقراض أطرابها، والوهى بمشيدها لاعب، وعلى كل جدار غراب ناعب، وقد محت الحوادث ضياءها، وقلصت ظلالها وأفياءها، وطالما أشرقت بالخلائف وابتهجت، وفاحت من شذاهم وأرجت، أيام نزلوا خلالها، وتفيأوا ظلالها، وعمروا حدائقها وجناتها، ونبهوا الآمال من سناتها، وراعوا الليوث في آجامها، وأخجلوا الغيوث عند انسجامها، فأضحت ولها بالتداعي تلفع واعتجار، ولم يبق من آثارها إلا نؤى وأحجار، وقد هوت قبابها، وهرم شبابها، وقد يلين الحديد، ويبلى على طيه الجديد".

وحان وقت الرحيل عن الزهراء فوقفت بها قليلا أفكر في حال ابن آدم لا يعتبر بمن مضى من الآباء والأجداد، واللبيب اللبيب من ليس يغتر بكون مصيرُه للفساد، ما أقل المعتبرين! وما أكثر المغترين! ما أغفل من زعم: من سجايا الطلول أن لا تسمع ولا تجيب، وكيف نسائل صمًّا خوالد ما يبين كلامها؟ وهل يتكلم رسم دار حتى يتكلم الأصم الأعجم؟ كلا، إن هذه الدمن تتكلم بتجرم عهد أنيسها بعد حجج خلون، والتحية ما أبلغها إذا جاءت من طلل تقادم عهده، يقول: أنسيتَ الموت وجهلتَ البلى وسلَّتْ نفسَك ولهْتُها المنى، بينما الإنسان في الدنيا له حركات مقلقات صائر إلى خفت ورقاد، ما أقرب المحيا الطويل من الممات، والدهر لا يبقي على نكباته صم الجبال الراسيات الشامخات، وأت القبور فنادها بأصوات، فإذا أجبن فاسأل الأموات، أين الملوك بنو الملوك، فما منهم من أحد إلا وهو في التراب رفات.

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

سماحة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي يناشد دول العالم بالتحرُّك السريع لمنع

مجزرة بشرية هائلة بحق المسلمين الروهينجيا في بورما

مدير التحرير المساعد

احمرَّت أرض ميانمار(بورما) بدماء المسلمين الروهينغيا حيث دخل الجيش البوذي في ولاية أراكان(راخين) ذات الأغلبية المسلمة وقتّل أهلها تقتيلا عشوائيًّا، ودمَّر عليهم منازلهم، وأطلق عليهم الرصاصات عن كثب،مما أدت إلى مقتل نحو ٦٣٣٤ من مسلمي الروهينجيا إلى جانب ٨٣٤٩ من الجرحى،ونحو ٣٣٥٠٠٠ من مسلمي الروهنجيا يعيشون في العراء والغابات بين الوحوش الضواري، ومئات الآلاف منهم نزحوا إلى بنغلاديش تحت ضغط هجمات وحشية بربرية لم تعرفها البشرية من قبل،ومنهم من مات من ألم المشى وقسوة الجوع والعطش والشمس الحارقة، ومنهم من ابتلعته الأمواج العاتية بعدما ألجأه الفرار إلى ركوب البحر،وعدد أكبر منهم عالقون لدى الحدود منتظرين الدخول في بنغلاديش أو تائلاند،وسريلانكا وإندونيسيا،وماليزيا،ومئات الآلاف منهم يواجهون الشقاء والحرمان حتى من الحاجيات الأساسية وأبسط الحقوق الإنسانية من الغذاء والأدوية والألبسة،ويموتون جوعاً،وقد هُدِّمت مئات المدارس الدينية والمساجد، فقد بلغ عدد المساجد المدمرة ٢٥٠ مسجداً، وتجاوز عدد البيوت المهدمة ٢٣٢٥٠ بيتاً، وأحرقت ١٠٣ قرى بكاملها،بحسب تقارير أعدتها بعض المنظمات لرعاية حقوق الإنسان، والحقُّ أنّ التوصّل إلى المعلومات الصحيحة في مثل الظروف القاسية التي يمرّ بها المسلمون في ميانمار صعبٌ جدًّا، فإن جبين الإنسانية يتندى لما تنقله وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي من صور مفزعة ومروعة لأعمال القتل والتهجير والإحرق والإبادة الجماعية والمجازر الوحشية التي تمارس ضد مسلمي الروهينغيا الذين حوصروا في إقليم راخين في ميانمار.

إن ميانمار اليوم مجروحة، والمسلمون الأبرياء مضطهدون في ديارهم، وقد أخرجوا من بيوتهم وديارهم، ونزل عليهم من الويلات ما لا يعلم شدَّتَه إلاّ اللّه سبحانه تعالى؛ من قتل عشوائي للرجال والشيوخ والنساء، وسفك همجي للدماء المعصومة،وذبح علني للشباب والأطفال،وتقطيع أعضائهم، وإشعال النار فيهم وهم أحياء، واغتصاب وحشي للفتيات وبقر بطونهن، وكلُّ هذا - للأسف الشديد- على مرأى ومسمع من أمم العالم! فلا يتحرك لهم أحد، ولا يُسْمَعُ صوتٌ، وما ذنبهم إلا أنهم مسلمون! وإنَّ المذبحة الأخيرة التي نُفِّذَها أخيراً جيش ميانمار والمليشيات البوذية المرافقة له على المسلمين كانت أشدَّ ضراوة من كلّ التي سبقتها، إنها ارتكبت مع المسلمين أشنع الجرائم الحربيّة جهارًا ونهارًا، وبحسب تقارير دولية يعانى المسلمون الروهينغيا من أبشع الانتهاكات بيد البوذيين السفاكين، وقد بدأت الإبادة الجماعية والقتل الجماعي والاغتصاب الجماعي وإحراق القرى جديداً ضد المسلمين في منطقة منغدو ومنطقة بوسيدنغ،وراسيدنغ بولاية أراكان في بورما منذ ٢٥/ أغسطس ٢٠١٧م.

قالت مجموعة الأزمات الدولية إن الحكومة الميانمارية فشلت في مكافحة المجموعات البوذية الراديكالية المتطرفة التي تغذى العنف والكراهية ضد المسلمين في إقليم أراكان،بل عزَّزتْ المليشيات البوذية من قوتها داخل المجتمع. وأوضحت أن البوذيين المتطرفين الذين ينتمون لمنظمة حماية العرق والدين المتطرفة المعروفة اختصاراً بـ (ماباثا) لعبوا دورا فعالا في تغذية العنف والكراهية ضد المسلمين، ومن أخطر الرهبان البوذيين

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

وأكثرهم ضراوة وقسوة وهمجية الراهب آشن وردهو الذى يذكى نار العنف والعداوة والكراهية ويحرض على قتل المسلمين علناً بخطاباته المثيرة .

إن للحكومة مخططاً لإبادة المسلمين كما حذر الناشط الروهينجى عمران الأراكانى من وجود مخطط لحكومة ميانمار "لإخراج مسلمى الروهينجيا من إقليم أراكان، وجعلها مستوطنة للبوذيين.

وقال الأراكانى، في مقابلة مع "الأناضول": إن خطة حكومة ميانمار في إقليم أراكان هى تصفية وطرد الروهينجيا لتوطين البوذيين من بنجلاديش وسريلانكا وتايلاند هناك.

وأضاف أن حكومة ميانمار تشعل الفتنة كل سنة أو سنتين، من أجل فرض المضايقات في أراكان، والآن يبدو أنها تستغل هذه الأوقات من أجل تنفيذ مخططها.

وشدد على أنه إذا ما استمرت الأحداث على ما هى عليه، فإن مسلمى أراكان سوف ينقرضون وينتهون، في ظل عدم تدخل الحكومات الإسلامية والمجتمع الدولى من أجل حماية حقوق المسلمين في أراكان.

وأوضح أن أبرز أنواع الاضطهاد في أراكان بدأ من الاضطهاد الدينى، واندلعت الأزمة عام ١٩٤٢ بسبب نشاط الروهينجيا الدينى في المنطقة، ونشرهم للإسلام جنوب شرقى آسيا التي تتكتل فيها دول تعتنق البوذية، وتعتبر بورما قبلة البوذيين على مستوى العالم، لذلك أول ما فعلته حكومة ميانمار تجاه أراكان هو منع تدريس الكتب الإسلامية، بالإضافة إلى منع إقامة الشعائر الدينية واعتقال العلماء والمفكرين وحرق الكتب الدينية والمساجد التاريخية.

وقد ادعت وسائل الإعلام الرسمية في ميانمار وهى دعوى كاذبة : إن أحداث العنف، بدأت في ولاية راخين، عندما شن مقاتلون من الروهينجيا نحو ٣٠ هجمة ضد نقاط عسكرية وشرطية تابعة لميانمار مما أدى لاشتباكات أسفرت عن مقتل نحو ٨٠ مسلحًا من الروهينجيا، في مقابل مقتل ١٢ من قوات الأمن، بالإضافة إلى ٦ مدنيين.

وعقب ذلك اكتسحت موجة من العمليات الأمنية لحكومة ميانمار في راخين الأفقر في البلاد، والتى تقع في إقليم أراكان، ويقطنها نحو مليون مسلم، يواجهون قيودًا وانتهاكات شديدة من المتطرفين من الأغلبية البوذية، وأسفرت تلك العمليات خلال ٧٢ ساعة «عن مقتل ما بين ألفين و٣ آلاف مسلم من أقلية الروهينجيا» بحسب ما أعلن المجلس الروهينجى الأوروبى، على لسان المتحدثة باسمه أنيتا ستشوج، التى أضافت في تصريحات صحفية أن تلك الهجمات تسببت في تشريد أكثر من ١٠٠ ألف مسلم، بينهم آلاف شخص عالق على الحدود مع بنجلاديش. وعندما يفر اللاجئون الروهينجيا خوفًا من قمع جيش ميانمار، فهم يذهبون إلى خوفٍ آخر بإعادة ترحيلهم من بنجلاديش؛ إذ يقول المقيمون القدامى من الروهينجيا، في مخيم لجوء بالوخالى (في بنجلاديش): إن قوات الأمن في بنجلاديش هددتهم بعدم توفير مأوى لأى لاجئ جديد وإلا سيُغرمون، ويطردون ويُرحلون.

وبالإضافة إلى عمليات القتل والتشريد، أفادت منظمة "هيومن رايتس واتش"، في بيان لها بأن البيانات التى ظهرت باستخدام الأقمار الصناعية، عقب حملة القمع التى شنتها حكومة ميانمار، كشفت عن حرق وتدمير أكثر من ١٠٠ كيلومتر من ولاية راخين، وقد اتّهم سكان وناشطون الجنود بإطلاق النار عشوائيًّا على رجال ونساء وأطفال روهينجيا عزل، وشن حرائق متعمدة، وأفاد المجلس الروهينجى الأوروبى في بيانه بأن جيش ميانمار استخدم الأسلحة الآلية والمروحيات في الهجوم على المدنيين، وأحرق عددًا من القرى باستخدام قاذفات الصواريخ.

وحول طبيعة تعامل جيش ميانمار مع المدنيين الروهينجيا يقول ماثيو سميث، المؤسس والمدير التنفيذى لمجموعة حقوق إنسان تحمل اسم «فورتيى رايتس» «في تعامل جيش ميانمار مع المدنيين خلال الشهرين الماضيين: نحن نعلم أنه ارتكب أعمال قتل جماعى، واغتصاب جماعي، وحرق جماعي لقرى

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

الروهينجيا.

ويرى سميث أن زعيمة ميانمار أونج سان سو تشى، تخرج من مكتبها تصريحات «مُزعجة»، موضحًا: «مكتب أونج يولد دعاية مضادة للروهينجيا وأعمال الإغاثة، تؤجج التوترات في البلاد».

أما موقف دول العالم تجاه المجزرة البشرية بحق المسلمين في ميانمار فهو مؤسف للغاية، بل "مخزى" فلم تحرك ساكناً الدول الغربية التى تدعى حماية حقوق الإنسان، والحفاظ على الأمن، بل تتلقى ميانمار دعما لوجستيا كبيراً من الصين وروسيا، ففى كل مرة تطرح ملف الانتهاكات في مجلس الأمن، تستخدم الصين وروسيا "الفيتو" في التصويت لسحب القرار، ورفضت الهند قبول النازحين إليها من مسلمى الروهينجيا، وتبدو أنها متعاطفة مع حكومة ميانمار.

وأما الدول الإسلامية والعربية فهى تلازم الصمت إلا الحكومة التركية، فإن الحكومة التركية من أول الحكومات التى أدانت بشكل رسمى ما يحدث ضد مُسلمى الروهينجيا؛ إذ أدانت الحكومة التركية ما وصفتها بـ«المجازر التى تشبه الإبادة الجماعية في ميانمار»، مُطالبةً على لسان المتحدث باسمها « منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن والمجتمع الدولى ألا تلتزم الصمت حيال ما يحصل من مجازر في ميانمار»، ووصل الأمر لرئيس الجمهورية رجب طيب أردوغان الذى انتقد خفوت تفاعل العالم مع ما يحدث في ميانمار عندما قال: «العالم أصم وأعمى إزاء ما يحدث للمسلمين في ميانمار». وقد زارت السيدة الأولى التركية أمينة عقيلة الرئيس التركى رجب طيب اردوغان ونجله بلال مع الوفد رفيع المستوى من الوزراء والضباط مخيمات اللاجئين الروهينجيا، والتقت بهم ووزعت عليهم المساعدات وأبدت التعاطف معهم.

وبدوره أعرب البابا فرانسيس عن تعاطفه مع مسلمى الروهينجيا، عندما قال الأحد الماضى: «وصلتنا أخبار حزينة عن تعرض إخوتنا أقلية الروهينجيا للاضطهاد» مضيفا: «أود أن أعبر عن تعاطفنا الكامل معهم، ولفت إلى نيته زيارة ميانمار وبنجلاديش في آخر شهرين في العام الحالى.

واستنكر كبير أساقفة جنوب أفريقيا السابق ديزموندتوتو عمليات القتل والتهجير التى تمارس ضد مسلمى الروهينغيا في ميانمار على يد الجيش والمليشيات البوذية، ووصف ما يجرى في أراكان بأنه "عمليات تطهير عرقى".

ومن المؤسف جدا أنَّ العربَ كلّهم في مثل هذا الوضع المتأزم الحرج أيضا لم يتَّخِذوا أىَّ خطوة حاسمة سريعة في وقف قتلهم وإحراقهم؛ مع أنهم يملكون من قوة تمنعها من تقتيل المسلمين وإبادتهم الجماعيّة؛ بل نظروا الحوادث مكتوفي الأيدى عاجزين عن اتخاذ خطوة فعّالة لحقن دماء الشعب المسلم وصيانة أرواحه وممتلكاته وإعادة حقوقه وحريته نحو العيش الكريم في بلاده.

وأخيراً أدانت منظمة التعاون الإسلامى ما وصفته بـ«العنف الممنهج» الذى مارسته جماعات حراسة بوذية تحت غطاء قوات الجيش والشرطة، ضد المسلمين الروهينجيا، والاستخدام العشوائى للقوة العسكرية ضد الروهينجيا، وطالبت مجلس الأمن بالتدخل، كما أكدت ضرورة تنفيذ توصيات عنان ولجنته الاستشارية.

واستنكر سماحة الشيخ محمد الرابع الحسنى الندوى الرئيس العام لندوة العلماء بلكناؤ ورئيس هيئة قانون الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند، ما يقع في بورما من اعتداءات ومجازر وحشية بحق المسلمين الروهينغيا، وطالب العالم العربى والإسلامى خاصة والمجتمع الدولى عامة بالتحرُّك السريع لمنع الاعتداءات والمجازر التى يدفع ثمنها المواطنون المسلمون الروهينغيا وحدهم في ميانمار، وببذل جهود مكثفة ومتضافرة لإنقاذ الروهينغيا وأطفالهم من براثن الجيش البورمى السفاك والمليشيات البوذية، وأكد سماحته على ضرورة إثارة الضمير الإنسانى العالمى، لأن عمليات القتل الهمجى والإبادة الجماعية والتطهير العرقى لم تكن لتحدث لولا أن الضمير العالمى قد مات، وما أصحابه، وماتت معه كل معانى الأخلاق الإنسانية، وأصبحت كل المواثيق الدولية التى تعهدت بحماية حقوق الإنسان وسلام الشعوب وحقها في أن تعيش على أرضها حبراً على ورق، ولم يعد لها نفوذ ولا أثر.

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

(أيها الإخوة! يمكنكم أن تساهموا بها هذا الركن بإرسال فكرة أو نادرة أو لغز أو طريفة أو سؤال أو جواب يزيد إخوانكم القراء علماً و دراية و أدبا و ثقافة)

إعداد:
جعفر مسعود الحسني الندوي
محمد وثيق الندوي

براعم الإيمان

أخي العزيز!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن كلا منا ـ أيها الأخ العزيز ـ يحمل في قلبه ما يدفعه إلى حب الفضيلة، وحب الخير، وحب المعروف، ولا يوجد أحد إلا وقد غرس ذلك الأمر في طينه، فإذا وجد من يأتي بخير أو يقوم بمعروف، فإن ذلك يبعثه على ممارسته ويحركه للقيام به، وإذا كان ذلك الفاعل للخير من نظرائه وفي مثل سنه يزداد رغبة فيه واشتياقاً إليه، لأن عمل الخير يتلاءم مع طبيعته، وينسجم مع عقيدته، ويتناغم مع عواطفه ومشاعره، فيندفع إليه بدافع من نفسه وبغاية من الشوق والحب.

فبسعي واحد منا ـ أيها الأخ العزيز ـ يتداعى الناس لفعله، فينتشر بذلك الخير ويزداد عدد العاملين له، حتى جعل الناس يلومون من يترك ذلك المعروف ولا يقبل عليه، فيضطر ذلك الرجل البطئ، المتخلف أيضاً إلى القيام بذلك المعروف ليحسب في عداد الفاعلين له ويسجل اسمه في قائمة المحسنين والبررة.

فقد روي عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أنه جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوف، فرأى سوء حالهم، قد أصابهم حاجة، فحث الناس على الصدقة، فأبطؤوا عنه، حتى رئي ذلك في وجهه، ثم ان رجلاً من الأنصار جاء بصرة من ورق ثم جاء آخر، ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتبت له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده كتبت عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء.

والأحاديث التي تؤكد على ذلك كثيرة فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم "الدال على الخير كفاعله" وقال: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً.

فتدل هذه الأحاديث النبوية على أن الأجر الذي يكتب لمن يباشر عمل الخير يكتب مثله لمن يدعو إليه، وكذلك العقاب الذي يترتب على من يقع في الشر يترتب مثله على من يؤدي إليه.

فكلنا ـ أيها الأخ ، يحب الخير ويحرص على نشره، ويبغض الشر ويريد تقليصه، ووأده في مهده، فلا يستثقل الفضيلة ولا يعتبرها عبأ على نفسه، ويقبل عليها إذا رأى أحداً يعمل بها، ويكسب بذلك حسنة، لكنه إذا سبق إليها ثم أتى الآخر بها فيكتب له حسنتان.

فعلينا ـ أيها الأخ ـ أن نتسابق إلى الخير، ويسعى كل منا أن يسبق إليه ليكسب أجر عمله وأجر كل من تبعه دون أن ينقص من أجره شيء، وهكذا نستطيع أن تجمع لنا حسنات كثيرة في مدة قصيرة، وبدون أي جهد كبير.

جعفر مسعود الحسني الندوي